

العوامل الوراثية المساهمة في شدة مرض كورونا المستجد .. وابن القيم

د. موزة بنت محمد الربان

2020-05-11

أحد أسرار COVID-19 هو سبب تطوره كمرض شديد يهدد الحياة في نسبة صغيرة من الأشخاص المصابين، في حين أن الغالبية العظمى منهم يعانون من أعراض خفيفة أو حتى لا تظهر عليهم. في الواقع، يظهر النمط نفسه في حالات العدوى الخطيرة الأخرى، بما في ذلك السل والملاريا والإنفولنزا - فقط جزء صغير من المصابين يعانون من حالات تهدد الحياة.

نشرت مجلة المراجعة السنوية لعلم الأمراض: آلية المرض، [Annual Review of Pathology: Mechanisms of Disease](#)، مقالاً قد يشرح سبب ذلك. يصف المؤلفان المشاركان جان لوران كازانوفيا ولوران أيبيل كيف يجب أن تتزامن العوامل المعدية والخصائص الجينية حتى تتطور الأمراض التي تهدد الحياة.

يقول المؤلفون، لأول مرة في أواخر القرن التاسع عشر تم تفسير أن وفيات البشر من الحمى كانت غالباً بسبب العدوى. ومع تقدم نظرية الجراثيم، استبدلت بها النظرية القديمة غير المثبتة بأن الوفيات من الحمى كانت بسبب ضعف بنية الشخص أو حتى العائلة. ولكن، لغزاً جديداً ومعضلة ظهرت في مطلع القرن العشرين، عندما أصبح واضحاً أن نسبة صغيرة فقط من الأفراد المصابين تموت بسبب العدوى الأولية بأي ميكروب تقريباً.

كشفت دراسات علم الوراثة الكلاسيكية تدريجياً أن الأمراض المعدية الشديدة يمكن أن تكون مدفوعة بالاستعداد الوراثي البشري. اكتسبت هذه الفكرة أرضية بدعم من علم الوراثة الجيني. في هذه المراجعة، يصف المؤلفون تطور النظرية الجينية منذ العام 1946 وحتى 2020.

فما هو الاستعداد الجيني أو الوراثي للمرض (أحياناً يسمى أيضاً القابلية الجينية)؟ إنه زيادة احتمال للإصابة بمرض معين بناءً على التركيب الجيني للشخص. ينتج الاستعداد الجيني عن اختلافات جينية محددة غالباً ما تكون مورثة من أحد الوالدين. تساهم هذه التغيرات الجينية في تطور المرض ولكنها لا تسببه بشكل مباشر. بعض الأشخاص الذين لديهم اختلاف وراثي يهيأ

للإصابة، لن يصابوا بالمرض أبدًا بينما البعض الآخر يصاب، حتى داخل نفس العائلة.

في الأشخاص الذين لديهم استعداد وراثي، يمكن أن يعتمد خطر المرض على عوامل متعددة بالإضافة إلى التغيير الجيني المحدد. وتشمل هذه العوامل، عوامل وراثية أخرى بالإضافة إلى نمط الحياة والعوامل البيئية والصفات الشخصية. وتوصف الأمراض التي تسببها مجموعة من العوامل بأنها متعددة العوامل. على الرغم من أن التركيب الجيني للشخص لا يمكن تغييره، إلا أن بعض أنماط الحياة والتعديلات البيئية والنفسية قد تكون قادرة على تقليل مخاطر المرض لدى الأشخاص الذين لديهم استعداد وراثي.

هذا ما جاء في ورقة علمية سوف تنشر في عدد 2021، في مجلة عالمية محكمة وفي فرع جديد من فروع العلم والطب، ولكن العجيب، وبينما كنت أقرأ في كتاب " **زاد المعاد في هدي خير العباد لابن قيم الجوزية** ". وبالتحديد من فصل بعنوان: " **هديه صلى الله عليه وسلم في التحرز من الأدواء المعدية بطبعها وإرشاده الأصحاء إلى مجانبة أهلها**"، وجدت ما يلي عن الإصابة بالمرض والعدوى، بصورة عامة، وبعد أن ذكر وصايا وتوجيهات النبي عليه الصلاة والسلام في التحرز من العدوى.

يقول ابن قيم الجوزية رحمه الله: " فالنبي صلى الله عليه وسلم لكمال شفقتة على الأمة، ونصحه لهم نهاهم عن الأسباب التي تعرضهم لوصول العيب والفساد إلى أجسامهم وقلوبهم، **ولا ريب أنه قد يكون في البدن تهيوٌ واستعداد كامن لقبول هذا الداء، وقد تكون الطبيعة سريعة الانفعال قابلة لاكتساب من أبدان من تجاوره وتخالطه، فإنها نقالة، وقد يكون خوفها من ذلك ووهمها من أكبر أسباب إصابة تلك العلة لها، فإن الوهم فعال مستولٍ على القوى والطبائع، وقد تصل رائحة العليل إلى الصحيح فتسقمه، وهذا معانٍ في بعض الأمراض، والرائحة أحد أسباب العدوى. ومع هذا كله فلا بد من وجود استعداد البدن وقبوله لذلك الداء**". انتهى كلامه.

• ويظهر هنا مدى فهم ابن القيم رحمه الله، للطب والنفس وهو الذي ولد في القرن السابع الهجري، أي قبل ثمانمائة عام تقريباً، حيث يؤكد أنه **لإصابة البدن بالداء لابد من وجود استعداد وتهيوٌ كامن فيه لقبول هذا الداء، (الاستعداد الجيني).**

• ويقول: "وقد تكون الطبيعة سريعة الانفعال قابلة لاكتساب من أبدان من تجاوره وتخالطه، فإنها نقالة"، وهذا يعني في لغتنا اليوم (ضعف المناعة)، فالجسم ضعيف المناعة سريع التأثر والإصابة بالمرض.

• ويضيف: "وقد يكون خوفها من ذلك ووهمها من أكبر أسباب إصابة تلك العلة لها، فإن الوهم فعال مستولٍ على القوى والطبائع"، وهو هنا

يشير إلى دور العامل النفسي والوهم في الإصابة بالأمراض المختلفة، وهو ما يؤكد العلماء اليوم.

• ويقول: "وقد تصل رائحة العليل إلى الصحيح فتسقمه، وهذا معاين في بعض الأمراض، والرائحة أحد أسباب العدوى". ومعلوم أن الرائحة تنتقل في الهواء وتدخل الجسم عن طريق الأنف، وهو بذلك يشير إلى أن الجو المحيط بالمريض يكون حاملاً لمسببات المرض، وأن الاقتراب منه لدرجة شم رائحته قد يكون سبباً لانتقال المرض والإصابة به. وهذا يعني انتقال المرض عبر الاستنشاق ودخول الهواء الحامل لمسببات المرض إلى الجسم الصحيح فتمرره، أو حتى التصاق تلك المسببات بجلد وثياب الشخص السليم وتنتقل إليه العدوى.

إذن، وبشكل عام، يمرض البدن إذا كان لديه استعداد وراثي وجيني للإصابة بالمرض، أو عندما تكون مناعته ضعيفة لا تقوى على مقاومة المرض، أو يكون الوهم مسيطراً على الشخص، أو أنه يخالط المرضى بشكل كبير. وعليه للوقاية من الأمراض، يجب تقوية المناعة والتوكل على الله والوعي وعدم الانسياق وراء الأوهام، ثم عدم مخالطة المرضى بشكل كبير وقد يلزم لبس الكمام لمنع وصول (رائحة) المرض والمريض إلى داخل البدن الصحيح، وغسل الأيدي وكل ما يلامس المريض.

هذا ما فهمته أنا من كلام ابن القيم رحمه الله، والله أعلم.

المراجع

- [Lethal Infectious Diseases as Inborn Errors of Immunity: Toward a Synthesis of the Germ and Genetic Theories](#). Annual Review of Pathology: Mechanisms of Disease, Vol. 16:- (Volume publication date January 2021).

• كتاب زاد المعاد في هدي خير العباد لابن قيم الجوزية.

البريد الإلكتروني للكاتب: mmr@arsco.org